التسامح الإنساني في الإسلام

د. ياسر شحاتة محمد شحاتة (*)

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (١)

الحمدُ للهِ الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونعوذ بالله تعالي من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا من يهده الله فهو المهتدِ، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدا ﷺ عبدُ اللهِ ورسولُه علمَهُ اللهُ ﷻ ما لم يكن يعلم، وكان فضلُ اللهِ تعالي عليه عظيما، فصلي اللهُ وسلمَ وبارَك عليهِ وعلي آلهِ وصحبــِه والتابعينَ وتابعِيهم بإحسانٍ إلي يومِ الدين.

أمَّــا بَعْــــدُ،،،

فهذا موضوع بحث عن التسامح الإنساني في الإسلام، وتكمن أهمية الموضوع وخاصة في الوقت الراهن في كون التسامح خلق يساعد علي نشر الحب والألفة بــين المواطنين، ونبذ الفرقة والتعصب في فترة بدأ يغيب فيها صوت العقل، ويعلو صوت الفوضي، ونسب التهم جزافًا بغير دليل عقلي أو نقلي، حيث يحاول أعداء الإسلام خاصة، وأعداء الأديان عامة أن ينسبوا أي حادثة إلي الإسلام خاصة وبلاد الشرق عامة، وهم براء من كل هذا ؛ لأنه لا يوجد إنسان عاقل يؤمن بدين من الأديان ويشارك في أي عمل إجرامي ؛ وهذا مما يكشف لنا الصورة الحقيقية لجوهر الإسلام خاصة، والأديان عامة في أن جميعها يأمر بالتسامح، ونبذ العنف والتعصب ؛ ليسود الحب وينعم الناس كافة بحياة طيبة خالية من العنف والتطرف بغض النظر عن دياناتهم أو أجناسهم أو ألوانهم، فيا صاحب القلب السليم إن من نعم الله علي الإنسانية جمعاء إرسال محمدٍ ﷺ رحمة للعالمين، وهذه الرحمة من صورها التسامح ؛ الذي يدعو إليه الإسلام من خلال نصوص القرآن والسنة، والتاريخ حافل بنماذج كثيرة تدل علي تسامح المسلمين علي مر العصور ؛ لنرد علي هؤلاء الأشخاص الذين يحاولون قلب الحقائق، والخروج عن حيز العقلانية والدليل إلي حيز ترويج

(*) دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه.

١- سورة البقرة – من الآية: ٣٢.

الشائعات وإلصاق التهم بغير حجة أو دليل، وترجع أهمية الموضوع بالإضافة إلي ما سبق إلي الأسباب الآتية:

١- الدعوة إلي الإسلام من خلال الأخلاق الطيبة، فقد قال الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ [١] ﴾ ؛ فقد ذكر الله ﷻ لأشرف الخلق أنه ﷺ لو كان فظًا غليظ القلب لانفض الناس من حوله وما تبعه أحد، ولكن لما كان الرسول ﷺ متسامحًا لين الجانب كانت أخلاقه ﷺ خير وسيلة لنشر الإسلام.

٢- الامتثال بأوامر الله ﷻ التي أمر الناس بها ومن هذه الأوامر الطاعة لله والرسول فقد قال ﷻ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [٢] ﴾، وقال: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ [٣] ﴾، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ [٤] ﴾، وقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ [٥] ﴾ ؛ فهذه جملة آيات تأمر بطاعة الله ورسوله، وقد جاءت آيات عدة تأمر بالعفو والتسامح ؛ منها: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ [٦] ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ [٧] ﴾.

٣- بيان أثر التسامح علي الفرد والجماعة، وكذلك بيان أثر غيابه.

٤- توجيه القراء إلي أن هناك أمورًا يجوز التسامح فيها، وأمورًا أخري لا يجوز التسامح فيها.

٥- معرفة الإنسان لقوته الحقيقة من خلال المواقف التي سيتعرض لها، ويحتاج فيها إلي أن يعفو ويتسامح أو ينتصر لنفسه ويقتص لحقه حيث أن هذه المواقف ستولد صراعًا بين نصوص الشرع التي تأمره بالتسامح بينما الشيطان

---

١ – سورة آل عمران – من الآية: ١٥٩.

٢ – سورة آل عمران – من الآية: ١٣٢.

٣ – سورة المائدة – من الآية: ٩٢، وسورة التغابن – من الآية: ١٢.

٤ – سورة الأنفال – الآية ٢٠.

٥ – سورة الحشر – من الآية: ٧.

٦ – سورة فصلت – من الآية: ٣٤.

٧ – سورة الرعد – الآية: ٢٢.

والنفس والهوي سيأمرونه بالانتصار لكرامته وكبريائه، فالجانب الذي سيتغلب يعني أنه الأقوي بداخله.

أسئلة الدراسة:

س١: ما مفهوم التسامح؟

س٢: ما الفرق بين التسامح والتنازل عن الحق؟

س٣: ما السبل والوسائل التي تساهم في نشر التسامح؟

س٤: ما الآثار المترتبة علي انتشار روح التسامح في المجتمع؟

س٥: لماذا يتهم أعداء الإسلام المسلمين بالتعصب والعنف والإرهاب؟

س٦: هل يجوز التسامح في كل الأمور؟

س٧: ما الأمور والقضايا التي لا يجب التسامح فيها؟

س٨: ما الأسباب التي تؤدي إلي ضعف روح التسامح في المجتمع؟

منهج الدراسة: هو المنهج التحليلي.

الدراسات السابقة:

١- سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، تأليف: د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، وتكونت خطة الدراسة من خمسة مطالب وخاتمة، والمطالب هي: المدلول والأهمية، وسماحة النبي ﷺ في معاملة غير المسلمين، وسماحة الصحابة والتابعين في معاملة غير المسلمين، وسماحة الإسلام في المعاملة في كتابات غير المسلمين، والتطبيق الحضاري لمعاملة غير المسلمين في المملكة العربية السعودية.

٢- سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، تأليف: أ. د/ حكمت بن بشير بن ياسين، وتكونت خطة الدراسة من مقدمة، وأربعة مطالب، هي: سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، وسماحة الإسلام في التجارة

وقضاء الحق، وسماحة الإسلام في درء الحدود، وسماحة الإسلام في حالات الضرورة.

٣- اليسر والسماحة في الإسلام، تأليف: د/ فالح بن محمد الصغير، وتكونت خطة الدراسة من: مفهوم اليسر، والدين الإسلامي قائم على اليسر والسماحة، ومرتكزات منهج اليسر في الشريعة الإسلامية، ومجالات التيسير والسماحة في الإسلام، والقواعد الشرعية المستنبطة من النصوص الواردة في التيسير، وآثار الابتعاد عن منهج التيسير، وخلاصة البحث.

٤- سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا وسيرة، تأليف: د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط/١(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، وجاءت خطة الدراسة على النحو الآتي:

المرحلة الأولى للدعوة: الدعوة إلى الإسلام بالوسائل السلمية ؛ وفيها ثلاثة فصول ؛ الفصل الأول: سماحة الدعوة في القرآن الكريم ؛ وفيه مبحثان: سماحة الدعوة في القرآن الكريم في العهد المكي، وسماحة الدعوة في القرآن الكريم في العهد المدني. والفصل الثاني: سماحة الدعوة في القرآن الكريم في حرية الاعتقاد. والفصل الثالث: سماحة الدعوة في النشاط النبوي. وفيه مبحثان: سماحة الدعوة في السنة القولية، وسماحة الدعوة في السنة العملية.

المرحلة الثانية للدعوة: مشروعية القتال وضوابطه ؛ وفيها ثلاثة فصول:

الفصل الأول: متى ولماذا شرع القتال في الإسلام؟. والفصل الثاني: ضوابط ممارسة القتال وأخلاقياته. والفصل الثالث: حقيقة العلاقة بين المسلمين وغيرهم.

المطلب الأول: السماحة في اللغة والاصطلاح:

أولًا: السماحة في اللغة: ورد لفظ السماحة في اللغة بعدة معانٍ ؛ منها: الجود بالشيء وكثرة العطاء، والموافقة على المطلوب، واللين والانقياد بعد الصعوبة، والمساهلة، وفعل شيء فتسهل فيه ؛ يقال: سمح وتسمح أي فعل شيئا فسهل فيه[١]، والصفح[٢] ؛ يقال: سمح له ؛ أي أعطاه، وسامحه بذنبه صفح عنه.

ثانيًا: السماحة في الاصطلاح: قال الكفوي: " بذل ما لا يجب تفضلًا[٣]".

وقال الدكتور مصطفي مراد: " السماحة: طيب في النفس عن كرم وسخاء، وانشراح في الصدر عن نقاء وتقي، وذلة للمؤمنين دون هوان، والتجاوز عن النذر اليسير من المال، ومساهلة في التعامل دون غبن وغرر، وتيسير في طريقة الدعوة إلي الله دون مجاملة[٤]".

وقد جاءت أحاديث كثيرة تأمر بالتسامح، وجاءت أحاديث أخر تنهي عن الأسباب التي تؤدي إلي الفرقة أو الشقاق لكي يسود المجتمع الود والحب اللذين هما من نتائج سيادة روح التسامح بين أفراد المجتمع ؛ ومن هذه الأحاديث:

روي الإمامان البخاري ومسلم كل بسنده عن أَبَي هُرَيْرَة ﷺ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: قال الله: إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ [٥]".

---

١ – جمهرة اللغة، لابن دريد: حرف الحاء. بَاب الْحَاء وَالسِّين مَعَ مَا يليهما. (سَمَحَ). جـــ١/٥٣٥، ومقاييس اللغة، لابن فارس: كِتَابُ السِّين. بَابُ السِّين وَالْمِيم وَمَا يَثْلُثُهُمَا. (سَمَحَ). جـــ٣/٩٩، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: حرف الْحَاء. الْحَاء وَالسِّين وَالْمِيم (سمح). جـــ٣/٢١٧، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي. باب الحاء. فصل السين. (سَمُحَ). جـــ١/٢٢٥.

٢ – مختار الصحاح، لزين الدين الرازي. باب السين. (سمح). ص: ١٥٣.

٣ – التعريفات، لأبي البقاء الكفوي. ص: ١٢١.

٤ – خلق المؤمن، د/ مصطفي مراد. ص:.

٥– صحيح البخاري: كِتَاب الصَّوْم. بَابٌ: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ؟ جـــ٣/ ٢٦رقم ١٩٠٤، وصحيح مسلم: كِتَاب الصِّيَام. بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ لِلصَّائِمِ. جـــ٢/٨٠٧ رقم ١١٥١.

فقد أمر المسلم الصائم في هذا الحديث بعدم الرد علي من يسبه أو يشتمه، ولكن ينبغي عليه أن يقول: " إني امْرُؤٌ صَائِمٌ " فهذا لون من التسامح، وهو من وسائل الدعوة للإسلام.

وروي الإمامان البخاري ومسلم عن عَبْدَ اللَّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ كان الله في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ[١]".

وروي الإمام مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: لَا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى ها هنا، وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ[٢]".

فكل هذه النصوص وغيرها كثير تحث علي ضرورة التسامح، ونبذ الفرقة والشقاق بين المسلمين بعضهم البعض، وبين المسلمين وغير المسلمين كما قال الله تعالي: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ[٣] ﴾.

١- صحيح البخاري: كِتَاب المظالم. بَاب لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ ولا يُسْلِمُهُ. جـ٣/ ١٢٨ رقم٢٤٤٢، وكِتَاب الْإِكْرَاهِ. بَاب يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ إنه أَخُوهُ إذا خَافَ عليه الْقَتْلَ أو نَحْوَهُ. جـ٩/ ٢٢ رقم ٦٩٥١، وصحيح مسلم: كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ. بَاب تَحْرِيمِ الظُّلْمِ. جـ٤/١٩٩٦رقم ٢٥٨٠.

٢ – صحيح مسلم: كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ. بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ. جـ٤/١٩٨٦ رقم ٢٥٦٤.

٣ – سورة الممتحنة – الآية: ٨.

المطلب الثاني: فوائد التسامح

إن مما يجعل الإنسان يقبل علي أي أمر هو معرفته بفوائده ؛ والتسامح خلق إسلامي أصيل يفيض بالفوائد التي يصعب حصرها أو عدها ؛ فهو خلق له أثره علي الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة ؛ ومن هذه الفوائد:

أولًا: نشر الحب والألفة بين الناس مما يخلق مجتمعًا قويًا متماسكًا خاليًا من الضغائن والأحقاد مما يجعل الفرد يشعر بالأمن والطمأنينة مما يساعد علي التقدم والعمل والإنتاج دون أدني خوف.

ثانيًا: الحصول علي رحمة الله ﷻ مصدقًا لقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام البخاري بسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى [1]".

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: قَوْلُهُ " رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا " يَحْتَمِلُ الدُّعَاءَ، وَيَحْتَمِلُ الْخَبَرَ، وَبِالأَوَّلِ جَزَمَ ابْنُ حَبِيبٍ الْمَالِكِي وَابْنُ بَطَّالٍ، وَرَجَّحَهُ الدَّاوُدِيُّ، وَيُؤَيِّدُ الثَّانِيَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِلَفْظِ: " غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ سَهْلًا إِذَا بَاعَ "، وَهَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ قَصَدَ رَجُلًا بِعَيْنِهِ فِي حَدِيثِ الْبَابِ. قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: ظَاهِرُهُ الْإِخْبَارُ لَكِنَّ قَرِينَةَ الِاسْتِقْبَالِ الْمُسْتَفَادُ مِنْ إِذَا تَجْعَلُهُ دُعَاءً، وَتَقْدِيرُهُ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا يَكُونُ كَذَلِكَ، وَقَدْ يُسْتَفَادُ الْعُمُومُ مِنْ تَقْيِيدِهِ بِالشَّرْطِ[2].

ثالثًا: الحصول علي مغفره الله ﷻ مصداقًا لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي بسنده زَيْدِ بْنِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قال رسول اللَّهِ ﷺ:" غَفَرَ الله لِرَجُلٍ كان قَبْلَكُمْ كَانَ سَهْلًا إِذَا بَاعَ، سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى، سَهْلًا إِذَا اقْتَضَى[3]".

١- صحيح البخاري: كِتَابُ الْبُيُوعِ. بَاب السُّهُولَةِ وَالسَّمَاحَةِ فِي الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ. جـ٣/ ٥٧ رقم ٢٠٧٦.

٢- فتح الباري، لابن حجر: كِتَابُ الْبُيُوعِ. بَابُ السُّهُولَةِ وَالسَّمَاحَةِ فِي الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ. جـ٤/٣٠٧.

٣ - سنن الترمذي: أَبْوَابُ الْبُيُوعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بَاب ما جاء في اسْتِقْرَاضِ الْبَعِيرِ أو الشَّيْءِ من الْحَيَوَانِ أو السِّنِّ. جـ٣/٦١٠رقم١٣٢٠، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ".وقال الشيخان الألباني وشعيب الأرناؤوط: صحيح، وزاد الأرناؤوط: وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد ؛ لأجل زيد بن عطاء بن السائب، وقد توبع.

رابعًا: الحصول علي محبة الله ﷻ، ومن يحبه الله ﷻ يدخله جنته ويرضي عنه ؛ لأن دخول الجنة علامة للرضا والحب، والدليل علي أن الإنسان المتسامح يحبه الله ما رواه أبو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ، سَمْحَ الشِّرَاءِ، سَمْحَ الْقَضَاءِ[١]".

خامسًا: دُخُولُ الجَنَّةِ الَّتِي هِيَ غَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ فقَدْ رَوَي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ فَرُّوخ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ اشْتَرَى من رَجُلٍ أَرْضاً فَأَبْطَأ عليه فَلَقِيَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ مِنْ قَبْضِ مَالِكَ؟ قَالَ: إِنَّك غبنتني[٢] فمَا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ أَحَداً إِلاَّ وَهُوَ يَلُومُنِي قَالَ: أَوَّ ذَلِكَ يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاخْتَرْ بَيْنَ أَرْضِكَ وَمَالِكَ ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَدْخَلَ الله ﷻ الْجَنَّةَ رَجُلاً كان سَهْلاً مُشْتَرِياً، وَبَائِعاً، وَقَاضِياً، وَمُقْتَضِيًا[٣]".

١- سنن الترمذي: كِتَاب الْبُيُوع. بَاب ما جاء في اسْتِقْرَاضِ الْبَعِيرِ أو الشَّيْءِ من الْحَيَوَانِ أو السِّنِّ. جـ٣/٦٠١ رقم ١٣١٩، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ". وقال الشيخ الألباني بعد أن ساق طرق الحديث: " الحديث صحيح الإسناد، والله أعلم". سلسلة الأحاديث الصحيحة. جـ٢/ ٥٦٥ رقم ٨٩٩. الحكم علي الحديث: صحيح لغيره ؛ لأن الحسن مدلس، وقد رواه عنعنة، ولم يسمع من أبي هريرة ﷺ، وقد تابعه سعيد المقبري، والله أعلم.

٢- غَبِنَ الشيءَ غَبْناً وغَبَناً: نَسِيَهُ، أو أَغْفَلَهُ، أو غَلِطَ فيه، أو بالتَّسْكِينِ في البَيْعِ، بالتحريكِ في الرَّأْيِ: خَدَعَهُ. انظر القاموس المحيط: باب النّون. فَصْلُ الغَيْن. جـ١/١٢١٩.

٣ - السنن الكبرى، للنسائي: كِتَابُ الْبُيُوعِ. حُسْنُ الْمُعَامَلَةِ، وَالرِّفْقُ فِي الْمُطَالَبَةِ. جـ٦/٩١ رقم ٦٢٤٩، وسنن ابن ماجه: كِتَابُ التِّجَارَاتِ. بَابُ السَّمَاحَةِ فِي الْبَيْعِ. جـ٢/ ٧٤٢ رقم ٢٢٠٢، ومسند أحمد. جـ١/٤٩٦ رقم ٤١٠ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُلَيَّةَ، جـ١/ ٤٧٣ رقم ٤١٤ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، جـ١/ ٥٢١ رقم ٤٨٥ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ يُونُسَ بِهِ، جـ١/٥٣٣ رقم ٥٠٨. قال البوصيري: " هَذَا إِسْنَاد رِجَاله ثِقَات إِلَّا أَنه مُنْقَطع عَطاء بن فروخ لم يلق عُثْمَان بن عَفَّان قَالَه عَليّ بن الْمَدِينِيّ فِي الْعِلَل، وَله شَاهد فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ وَغَيره من حَدِيث جَابر بن عبدالله ". مصباح الزجاجة، للبوصيري: كتاب التِّجَارَات. بَاب السماحة فِي البيع. جـ٣/ ١٩رقم٧٨٠. وقال الشيخ أحمد شاكر: " إسناده صحيح ؛ عطاء بن فروخ ثقة، وليس له في الكتب الستة غير هذا الحديث، ولكن نقل الحافظ في التهذيب عن علي بن المديني أنه لم يلق عثمان ﷺ، ولم أجد ما يؤيد هذا". وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن لغيره ؛ عطاء بن فروخ روى عنه اثنان، ولم يوثقه غير ابن حبان، وذكر علي بن المديني في العلل: أنه لم يلق عثمان. الحكم علي الحديث: صحيح لغيره، وهذا الإسناد ضعيف ؛ لضعف عطاء بن فروخ.

وَرَوَي الإِمَامُ أَحْمَدُ، مِنْ طَرِيقِ حَبِيبِ الْمُعَلِّمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ، قَاضِيًا وَمُتَقَاضِيًا[1]".

سادسًا: الإنسان دائما يحب أن يعامله الناس معاملة طيبة يحسنون إليه، ويعفون عنه، ويسامحوه إذا أخطأ أو أساء... فأقول للمحسن والمحسن إليه، والشخص الذي يعفو والمعفو عنه، للمسامِح والمسامَح: قال تعالي: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ [2]﴾ ، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ [3]﴾.

وَرَوَي الإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ[4]".

وَرَوَي عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لَا يَنَامُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ[5]".

قال المناوي: عامل الخلق الذين هم عيالُ الله وعبيده بالمسامحة والمساهلة يُعاملك سيدهم بمثله في الدنيا والآخرة...، ثم قال: قال بعض الحكماء: أحسن

---

١ – مسند أحمد. جـ١١/ ٥٥٠ رقم ٦٩٦٣. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.
قوله: "بسماحته"؛ أي بحسن معاملته مع صاحبه، و" قاضيًا"؛ أي ما عليه من الدين، و" متقاضيًا " ؛ أي طالبًا ما له من الدين.

٢ – سورة فصلت – الآية: ٤٦.

٣ – سورة الجاثية – الآية: ١٥.

٤ – مسند أحمد. جـ٤/ ١٠٣ رقم ٢٢٣٣. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح.

٥ – مصنف عبد الرزاق: كتاب الجامع. باب الاغتياب والشتم. جـ١١/١٧٨ رقم ٢٠٢٦٢، وقال: يموت بدل ينام. والزهد، لأحمد بن حنبل. ص: ١١٧ رقم ٧٦٥، ووقفه علي أبي الدراء، والزهد الكبير، للبيهقي. ص:٢٧٧ رقم ٧١٠.الحكم علي الحديث: رجاله ثقات لكنه مرسل ؛ لأن أبا قلابة تابعي لم يدرك النبي ﷺ.وقال ابن حجر: " وهو مرسل رجاله ثقات، ورواه عبد الرزاق عن أبي قلابة عن أبي الدرداء ﷺ موقوفا، وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء، وله شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدي وضعفه". فتح الباري: كتاب التفسير. باب ما جاء في فاتحة الكتاب. جـ٨/١٥٦.وَرَوَي أَبُو نُعَيمٍ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورَ بْنَ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عُقْبَةُ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ:" أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عليه السلام: إِنَّ الذَّنْبَ لَا يُنْسَى، وَإِنَّ الدَّيَّانَ لَا يَمُوتُ، وَإِنَّ الْبِرَّ لَا يَبْلَى". حلية الأولياء، لأبي نعيم. جـ٥/ ٣٧٩.الحكم علي الأثر: إسناده ضعيف ؛ لضعف منصور بن عمار وعبد الله بن لهيعة.

إن أحببت أن يُحسن إليك، ومن قل وفاؤُه كثر أعداؤه، وهذا من الإحسان المأمور به في القرآن المتعلق بالمعاملات، وهو حث على المساهلة في المعاملة، وحسن الانقياد، وهو من سخاوة الطبع وحقارة الدنيا في القلب، فمن لم يجده من طبعه فليتخلق به، فعسى أن يسمح له الحق بما قصر فيه من طاعته، وعسر عليه في الانقياد إليه في معاملته إذا أوقفه بين يديه لمحاسبته[١].

ولذلك لابد أن يتسامح الناس فيما بينهم، ويكون تعاملهم دائمًا بالأخلاق الطيبة الحسنة التي حث الإسلام عليها ورغب فيها ؛ لأن هذا سيعود علي كل منهم في الدنيا والأخرة، أما في الدنيا فسيادة روح المحبة والألفة فالجزاء من جنس العمل، وأما في الأخرة فإن الله ﷻ يتجاوز عن الميسرين المتسامحين الذين لا يعسرون ولا يشددون علي الناس فقد روي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: " كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا قال: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ[٢]".

وروي بزيادة عن المتن السابق عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: إِنَّ رَجُلًا لم يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، وكان يُدَايِنُ النَّاسَ فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ اللهُ ﷻ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ، وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى قُلْتُ لَهُ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا. قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ[٣]".

ومن أنواع التسامح التسامح في البيع الشراء، والتسامح في القضاء الاقتضاء، وقد وصِفَ هؤلاء المتسامحون بأنهم من أفضل المؤمنين فقد روي

---

١ – فيض القدير، للمناوي. جـ١/ ٥١٢ رقم ١٠٣٧.

٢ – صحيح البخاري: كِتَاب الْبُيُوعِ. بَاب من أَنْظَرَ مُعْسِرًا. جـ٣/ ٥٨ رقم ٢٠٧٨، وصحيح مسلم: كِتَاب الْمُسَاقَاةِ. بَاب فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ. جـ٣/١١٩٦رقم ١٥٦٢.

٣ – السنن الكبري، للنسائي: كِتَاب الْبُيُوعِ. حُسْنُ الْمُعَامَلَةِ وَالرِّفْقُ فِي الْمُطَالَبَةِ. جـ٦/٩١ رقم ٦٢٤٧، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: كتاب البيوع. باب الديون. ذكر البيان بأن هذا الرجل لم يعمل خيرا قط إلا التجاوز عن المعسرين. جـ١١/٤٢٢ رقم ٥٠٤٣، ومسند أحمد. جـ١٤/ ٣٤٤ رقم ٨٧٣٠. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. الحكم علي الحديث: صحيح. وقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَوْلُهُ ﷺ: " لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ " أَرَادَ بِهِ سِوَى الإِسْلام ".

أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ، سَمْحُ الشِّرَاءِ، سَمْحُ الْقَضَاءِ، سَمْحُ الِاقْتَضَاءِ [1]".

سابعًا: النجاة من كرب يوم القيامة ذلك اليوم الشديد العصيب ذو الأهوال العظام التي تجعل الولدان شيبا مصداقا لقوله تعالي: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا [2]﴾.

فقد روي الإمام مسلم أنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا له فَتَوَارَى عنه ثُمَّ وَجَدَهُ فقال: إني مُعْسِرٌ، فقال: آللَّهِ قال: آللَّهِ. قال: فإنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ [3]".

فتنفيس العبد منا والوضع عن أخيه المعسر ما هو إلا نوع من أنواع التسامح فبهذا يمكن للفرد أن يقي نفسه من كرب يوم القيامة.

ثامنًا: يوم القيامة يوم عصيب ؛ قال الله ﷻ عنه: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ [4]﴾، وقال ﷻ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [5]﴾، وطول هذا اليوم أكبر دليل علي صعوبته وشدته علي العباد، ومما يزيد من صعوبة وهول هذا اليوم أن الشمس تدنو من رؤوس العباد، فقد روي الإمام مسلم بسنده عن الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: " تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ " – قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ؟ – قَالَ: " فَيَكُونُ

---

١ – المعجم الأوسط، للطبراني. جـ٧/٢٩٧ رقم ٧٥٤٤، وَقَالَ: " لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَدَادِيِّ، تَفَرَّدَ بِهِ الشَّاذَكُونِيُّ".قال ابن حجر: " اسْمُ الشَّاذَكُونِيِّ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَيُكَنَّى أَبَا دَاوُدَ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْحُفَّاظِ لَكِنهمْ ضَعَّفُوهُ جدا، وَتَجَنَّبَ حَدِيثَهُ أَصْحَابُ الْأُصُولِ السِّتَّة...، وَشَيْخُهُ مَا عَرَفْتُ حَالَهُ لَكِنَّ الْمَتْنُ قَوِيٌّ بِشَوَاهِدِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ". الأمالي المطلقة، لابن حجر. ص:١٩٠. الحكم علي الحديث: صحيح لغيره، وهذا الإسناد ضعيف جدًا؛ لضعف سليمان بن داود.

٢ – سورة المزمل – الآية: ١٧.

٣ – صحيح مسلم: كِتَاب الْمُسَاقَاةِ. بَاب فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ. جـ٣/١١٩٦رقم ١٥٦٣.

٤ – سورة السجدة – الآية: ٥.

٥ – سورة المعارج – الآية: ٤.

النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا ". قالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ[١].

في هذا اليوم العصيبة أهواله تأتي بعض الأعمال ؛ لتخفف من شدة هذا اليوم وهوله بل وأكثر من ذلك يقضي المرء هذا اليوم في ظل عرش الرحمن ﷻ يوم لا ظل إلا ظله، ومن هذه الأعمال: أن يمهل الإنسان أخاه إذا كان له عنده دينًا، أو يترك الدَّين إذا لم يقدر الشخص المدان علي السداد طالما أنه حينما استدان كان ينوي السداد، ويترك أمر نيته لله، فقد روي الإمام مسلم بسنده عن عُبَادَةَ ابن الْوَلِيدِ بن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ قالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ من الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ[٢]، وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ[٣]، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ، إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً[٤] مِنْ غَضَبٍ، قالَ: أَجَلْ، كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ ؛ فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ؟، قالُوا: لَا، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ[٥]، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ ؛ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي ؛ فَقُلْتُ: اُخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ ؛ فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ على أَنْ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قالَ: أَنَا وَاللهِ أُحَدِّثُكَ ثُمَّ لَا

---

١ – صحيح مسلم: كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا. بَاب في صِفَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعَانَنَا الله على أَهْوَالِهَا. جـــ٤/٢١٩٦ رقم ٢٨٦٤.

٢ – " ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ " أَيْ رزْمَةٌ يَضُمُّ بَعْضُهَا إِلى بَعْضٍ. شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الزهد. بَاب حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ. جـــ١٨/١٣٤، وانظر النهاية في غريب الأثر: حرف الضاد. بَابُ الضَّادِ مَعَ الْمِيمِ. (ضَمُمَ). جـــ٣/١٠١.

٣ – الْبُرْدَةُ شَمْلَةٌ مُخَطَّطَةٌ. وَقِيلَ: كِسَاءٌ مُرَبَّعٌ يَلْبَسُهُ الْأَعْرَابُ. وَالْمَعَافِرِيُّ نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ يُعْمَلُ بِقَرْيَةٍ تُسَمَّى مَعَافِرَ. وَقِيلَ: هِيَ نِسْبَةٌ إِلى قَبِيلَةٍ نَزَلَتْ تِلْكَ الْقَرْيَةَ وَالْمِيمُ فِيهِ زَائِدَةٌ. شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الزهد. بَاب حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ. جـــ١٨/١٣٤.

٤ – " أَرَى فِي وَجْهِكَ سُفْعَةً مِنْ غضَبٍ " ؛ أَيْ تغُّيراً إِلى السَّواد. النهاية في غريب الحديث والأثر: حَرْفُ السِّينِ. بَابُ السِينِ مَعَ الْفَاءِ. (سَفَعَ). جـــ٢/ ٣٧٤.

٥ – الجفر: هُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ. وقيل: هو الذى قوى على الأكل. شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الزهد. بَاب حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ. جـــ١٨/١٣٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر: حرف الجيم. بَابُ الْجِيمِ مَعَ الْفَاءِ. (جَفَرَ). جـــ١/ ٢٧٧.

أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ وَاللهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ، وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ وَاللهِ مُعْسِرًا، قَالَ: قُلْتُ: آللَّهِ؟. قَالَ: اللَّهِ، قُلْتُ: آللَّهِ؟. قَالَ: اللَّهِ، قُلْتُ: آللَّهِ؟. قَالَ: اللَّهِ. قَالَ: فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَأَقْضِنِي وَإِلَّا أَنْتَ فِي حِلٍّ فَأَشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ - وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ على عَيْنَيْهِ - وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا- وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ - رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:" مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أو وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللهُ في ظِلِّهِ[1]".

تاسعًا: النجاة من النار وعذابها فقد وصف الله ﷻ عذابها بأنه شديد ولا ينقطع ؛ ولذلك دعا المؤمنون اللهَ ﷻ أن ينجيهم من عذاب النار ويصرفه عنهم؛ فقال تعالي: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا[2]﴾.

وَقَدْ رَوَي التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَأَحْمَدُ ؛ قال أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيَّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ الْأَوْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قريبٍ مِنَ النَّاسِ[3]".

---

١ - صحيح مسلم: كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ. بَاب حديث جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ. جـ٤/٢٣٠١ رقم ٣٠٠٦.

٢ - سورة الفرقان - الآية: ٦٥.

٣ - سنن الترمذي: أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بَابٌ. جـ٤/ ٦٥٤ رقم ٢٤٨٨، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: كِتَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ. بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ. ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا كَانَ هَيِّنًا لَيِّنًا قَرِيبًا سَهْلًا قَدْ يُرْجَى لَهُ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ بِهَا. جـ٢/٢١٥ رقم ٤٦٩، ومسند أحمد. جـ٧/٥٢ رقم ٣٩٣٨. وقال العجلوني: حديث ضعيف. كشف الخفاء، للعجلوني. جـ١/٤٢٠ رقم ١١٢٥.وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف.الحُكْمُ عَلَي الحَدِيثِ: حَسَنٌ لِغَيْرِهِ، وَهَذَا الإِسْنَادُ ضَعِيفٌ ؛ لِضَعْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو الْأَوْدِيِّ.

وَرُوِي مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى مَنْ حُرِّمَتِ النَّارُ؟ قَالَ: " عَلَى الْهَيِّنِ اللَّيِّنِ السَّهْلِ الْقَرِيبِ[(١)]".

وَقَدْ رَوَى الإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: نا مُصْعَبُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: نا أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَلَى مَنْ تَحْرُمُ النَّارُ غَدًا؟ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ[(٢)]".

وَرَوَى الإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: نا جُمْهُورُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: نا وَهْبُ ابْنُ حَكِيمٍ الأَزْدِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ، سَهْلٍ قَرِيبٍ[(٣)]".

فالإنسان الهَيِّنُ اللَّيِّنُ السَهْلُ القَرِيبُ مِنْ الناس لاشك أن الله ﷻ ينجيه من عذاب النار مصداقًا لقول الرسول ﷺ الذي قال عنه ربه ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ [(٤)] ﴾.

عاشرًا: الشخص الذي يُعتدي عليه بأي شكل من الأشكال ويتسامح ولا ينتصر لنفسه فإن الله ﷻ يوكل عنه ملكًا يدافع عنه، وهذا يعني إن الإنسان الذي يُعتدي عليه لا يضيع حقه أبدًا ؛ فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا

---

١ – الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم. جـ١/٢٣٧ رقم ٣٠٩، والمعجم الأوسط، للطبراني. جـ٨/٢١٩ رقم ٨٤٥٢، وَقَالَ: " لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَيْقِيبٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى"، والمعجم الكبير، للطبراني. جـ ٢٠/٣٥٢ رقم ٨٣٢.
وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِيهِ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ ". مجمع الزوائد، للهيثمي: كِتَابُ الْبُيُوعِ. بَابُ السَّمَاحَةِ وَالسُّهُولَةِ وَحُسْنِ الْمُبَايَعَةِ. جـ٤/٧٥ رقم ٦٣١٤.
الحُكْمُ عَلَي الحَدِيثِ: حَسَنٌ لِغَيرِهِ، وَهَذَا الإِسنَادُ ضَعِيفٌ ؛ لِضَعْفِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ يَعْلَى.

٢– المعجم الأوسط، للطبراني. جـ١/٢٥٦ رقم ٨٣٧، وقال: " لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ، تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُهُ ".
الحكم علي الحديث: حَسَنٌ لِغَيرِهِ، وَهَذَا الإِسنَادُ ضَعِيفٌ ؛ لِضَعْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ.

٣– المعجم الأوسط، للطبراني. جـ٦/٣٨ رقم ٥٧٢٥، وَقَالَ: " لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ إِلَّا وَهْبُ بْنُ حَكِيمٍ، تَفَرَّدَ بِهِ جُمْهُورُ بْنُ مَنْصُورٍ ".
الحكم علي الحديث: حَسَنٌ لِغَيرِهِ، وَهَذَا الإِسنَادُ ضَعِيفٌ ؛ لِجَهَالَةِ حَالِ جُمْهُورِ بْنِ مَنْصُورٍ وَوَهْبِ بْنِ حَكِيمٍ.

٤ – سورة النجم – الآيتان: ٣، ٤.

مِنْ طُرُقٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَعَلَ رَجُلٌ يَشْتِمُ أَبَا بَكْرٍ ﷺ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ ، فَجَعَلَ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ ذَلِكَ رَدَّ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بَعْضَ قَوْلِهِ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَامَ ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ قَالَ: " فَإِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَنْ يَرُدُّ عَنْكَ ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ قَعَدَ الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ " ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا صِلَةً إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً[1]".

وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَسَبَّ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمَسْبُوبُ يَقُولُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَمَا إِنَّ مَلَكًا بَيْنَكُمَا يَذُبُّ عَنْكَ كُلَّمَا يَشْتُمُكَ هَذَا، قَالَ لَهُ: بَلْ أَنْتَ وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ، وَإِذَا قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، قَالَ: لَا بَلْ لَكَ أَنْتَ، أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ[2]".

وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ آخَرٌ رَوَاهُ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أُمَيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

---

١ – السنن الكبرى، للبيهقي: كِتَابُ الشَّهَادَاتِ. بَابُ شَهَادَةِ أَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ. جـ١٠/ ٤٠٠ رقم ٢١٠٩٦، وَقَالَ: " رَوَاهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ مُرْسَلًا دُونَ مَا فِي آخِرِهِ مِنَ التَّرْغِيبِ فِي الْإِغْضَاءِ "، ومسند أحمد. جـ١٥/ ٣٩٠ رقم ٩٦٢٤، ومسند البزار. جـ١٥/ ١٥٧ رقم ٨٤٩٥، ومسند الشهاب، للقضاعي. جـ٢/ ٣٠ رقم ٨٢٠. وقال الألباني: إسناده جيد. سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني. جـ٥/ ٢٧١ رقم ٢٢٣١. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وقد خولف ابن عجلان في إسناد هذا الحديث، لكن للحديث متابعات وشواهد تنهض به إلى التحسين. الحُكْمُ عَلَى الحَدِيثِ: حَسَنٌ لِغَيرِهِ ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَجْلَان ثِقَةٌ إِلَّا أَنَّهُ اِخْتَلَطَتْ عَلَيهِ أَحَادِيثُ سَعِيدَ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

٢ – مسند أحمد. جـ٣٩/ ١٥٤ رقم ٢٣٧٤٥. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد منقطع ؛ فإن أبا خالد الوالبي روايته عن النعمان بن مُقَرِّن مرسلة. قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: أَبُو خَالِدٍ الْوَالِبِيُّ لَمْ يُدْرِكِ النُّعْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُقَرِّنٍ. المراسيل، لابن أبي حاتم. ص: ٢٢٩ رقم ٨٥٦.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَبَّ أَحَدُهُمَا وَالْآخَرُ سَاكِتٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ، ثُمَّ رَدَّ الْآخَرُ. فَنَهَضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ: نَهَضْتَ؟ قالَ: " نَهَضَتِ الْمَلَائِكَةُ فَنَهَضْتُ مَعَهُمْ، إِنَّ هَذَا مَا كَانَ سَاكِتًا رَدَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى الَّذِي سَبَّهُ، فَلَمَّا رَدَّ نَهَضَتِ الْمَلَائِكَةُ[1]".

وَلَهُ شَاهِدٌ ثَالِثٌ مُرْسَلٌ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أُثَيْعٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَشْتِمُ أَبَا بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَلَمَّا ذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ لِيَنْتَصِرَ مِنْهُ، قامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: شَتَمَنِي، فَلَمَّا ذَهَبْتُ لَأَرُدَّ عَلَيْهِ قُمْتَ، قالَ: " إِنَّ الْمَلَكَ كَانَ مَعَكَ، فَلَمَّا ذَهَبْتَ لِتَرُدَّ عَلَيْهِ قامَ فَقُمْتُ[2]".

حادي عشر: تُظهر السماحة الجوهر الحقيقي للإنسان، فالإنسان الذي يكون منتصراً لنفسه وهواه تجده لا يتسامح، والإنسان الذي يكون طائعًا لله ورسوله تجده متسامحًا، وشتان بين هذا وذاك، فهذا عَبدُ لله، وذاك عَبدُ للنفس والهوي، وقد امتدح الإمام الشافعي الأخلاق الفاضلة الطيبة الذكية وحث الناس عليها، ومن هذه الأخلاق التسامح، فقال:

دَعِ الأيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ... وطِب نفساً إذا حكمَ القضاءُ

وَلا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَيالي ... فما لِحوادثِ الدنيا بقاءُ

وكُنْ رجلاً على الأهوالِ جلداً ... وشيمتكَ السماحةُ والوفاءُ

وإنْ كثرتْ عيوبكَ في البرايا ... وسَركَ أنْ يَكُونَ لَها غِطاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يغطيه كما قيلَ السَّخاءُ

ولا تَرجُ السماحةَ مِن بخيلٍ ... فما فِي النَّارِ لِلظْمآنِ مَاءُ

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَأَنِّي ... وليسَ يزيدُ في الرزقِ العناءُ

وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ... ولا بؤسٌ عليكَ ولا رخاءُ

---

١ – الأدب المفرد، للبخاري. بَابُ السِّبَابِ. ص: ١٥١ رقم ٤١٩. وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد ؛ فيه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ. الحكم علي الحديث: حسن لغيره، وهذا الإسناده ضعيف ؛ لضعف عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ.

٢ – مصنف عبد الرزاق: كتاب الجامع. باب الاغتياب والشتم. جـ١١/١٧٧ رقم ٢٠٢٥٥، وشعب الإيمان، للبيهقي. فصل فيما ورد من الأخبار في التشديد على من اقترض من عرض أخيه المسلم. جـ٩/١١٧ رقم ٦٣٤٩.

وَمَـنْ نَزَلَـتْ بِسَاحَـتِهِ الْمَـنَايَا فَـلا أرضٌ تقـيهِ ولا سـماءُ
وأرضُ اللهِ واسـعـةٌ ولـكـن إذا نـزلَ القضـا ضـاقَ الفضـاءُ
دَعِ الأيَّـامَ تَغْـدِرُ كُـلَّ حِـينٍ فَـإنَّ شَـمَاتَةَ الأعْـدَا بَـلاَءُ[1]

المطلب الثالث: عواقب وأضرار ترك التسامح

إن مما يجعل الإنسان يقبل علي أمرٍ ما هو علمه بأن تركه لهذا الأمر سيعرضه للضرر، وترك التسامح يعود بالضرر علي الفرد والجماعة إذ يترتب علي تركه انتشار الضغائن والكراهية والعنف بين الناس ؛ لذا يجب علي كل إنسان أن يكون متسامحًا مع الأخرين ؛ لنجنب أنفسنا أضرار ترك التسامح وعواقبه ؛ والتي منها:

أولًا: الشخص الذي يُعتدي عليه بأي شكل من الأشكال ويتسامح ولا ينتصر لنفسه فإن الله ﷻ يوكل له ملكاً يدافع عنه فإذا ترك هذا الشخص التسامح وانتصر لنفسه ورد علي المعتدي بالمثل فإن الملائكة لا تجلس في مكان الصراع مما يعني أن المكان ستوجد به الشياطين التي تأخذ دورها في زرع روح الفتنة والشقاق بين الناس فقد روي عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: جَعَلَ رَجُلٌ يَشْتِمُ أبَا بَكْرٍ ﷺ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ ، فَجَعَلَ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ ، فَلَمَّا أكْثَرَ ذَلِكَ رَدَّ عَلَيْهِ أبُو بَكْرٍ بَعْضَ قَوْلِهِ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَامَ ، فَلَحِقَهُ أبُو بَكْرٍ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، كَانَ يَشْتُمُنِي وَأنْتَ جَالِسٌ ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ قَالَ: " فَإنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَنْ يَرُدُّ عَنْكَ ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ قَعَدَ الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أكُنْ لِأقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ " ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَا أبَا بَكْرٍ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إلَّا أعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا صِلَةً إلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إلَّا زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً [2]".

---

١ – ديوان الإمام الشافعي. ص:٤١.

٢ – تقدم تخريج الحديث ص: ١٢، وهو حديث حسن لغيره.

ثانيًا: إذا ذهب التسامح بين الناس وانتصر كل إنسان لنفسه وحدث خلاف أو صراع أو سب أو شيء من هذا القبيل، وسب إنسان الأخر فسيرد عليه الأخر بالمثل وربما أشد وأكثر، وقد صور النبي ﷺ هؤلاء الأشخاص بالشياطين ما ينفر ويحذر من السباب وفي هذا دعوة إلي إعلاء روح التسامح والصفح بين الناس، فقدْ رَوَي أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيرُهُمْ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِي يَشْتُمُنِي وَهُوَ دُونِي أَفَأَنْتَقِمُ مِنْهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذَبَانِ[١]".

وبعد هذا التنفير والتحذير والتصوير للْمُسْتَبَّيْنِ بالشياطين يوضح النبي ﷺ أن الإنسان إذا سُب وتسامح ولم يرد فإن الإثم والذنب كله علي الظالم، فقدْ رَوَي عِيَاضُ بْنُ حِمَارٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: إِثْمُ الْمُسْتَبَّيْنِ مَا قَالَا عَلَى الْبَادِئِ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ[٢]".

ثالثًا: ترك التسامح وعدم طاعة الله ورسوله التي أمرنا بها يؤدي إلي الفرقة والشقاق مما يؤدي بدوره إلي الضعف والهوان والفشل، وقد أمر الله ﷻ بالطاعة له ولرسوله، ونهي ﷻ عن التفرق والاختلاف فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ [٣]﴾.

رابعًا: غياب التسامح يؤدي إلي حدوث كثير من الفتن والمشكلات في المجتمع هذه الفتن والمشكلات قد تتطور وتحدث ما لا يحمد عقباه.

---

١ – السنن الكبرى، للبيهقي: كِتَابُ الشَّهَادَاتِ. بَابُ شَهَادَةِ أَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ. جـ١٠/ ٣٩٧ رقما ٢١٠٨٧، ٢١٠٨٨، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: كِتَابُ الْحَظْرِ وَالْإِبَاحَةِ. بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَمَا لَا يُكْرَهُ. ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ الْمُسْتَبَّيْنِ اللَّذَيْنِ يَكْذِبَانِ فِي سِبَابِهِمَا. جـ١٣/٣٤ رقما ٥٧٢٦، ٥٧٢٧، ومسند أحمد. جـ٢٩/ ٣١، ٣٦، ٣٧ الأرقام ١٧٤٨٣، ١٧٤٨٧، ١٧٤٨٩. وقال الشيخ الألباني: صحيح، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، والشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. الحكم علي الحديث: صحيح.

٢– مسند أحمد. جـ٣٠/ ٢٨١ رقم ١٨٣٣٧، جـ٢٩/ ٣٥، ٣٦ رقما ١٧٤٨٦، ١٧٤٨٨، والمعجم الكبير، للطبراني. جـ١٧/٣٦٥ رقما ١٠٠٣، ١٠٠٤. وَفِي رِوَايَتَيْنِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ: " حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ ". وقال الشيخ أحمد شاكر وشعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، وزاد الأرناؤوط: على شرط مسلم. الحكم علي الحديث: حديث صحيح.

٣ – سورة الأنفال – الآية: ٤٦.

خامسًا: غياب التسامح يؤدي إلي افتقاد الحب والمودة بين الناس، ولا قيمة حقيقية للحياة دون حب ومودة وإخاء.

فائدة: حتي لا يفهم الموضوع علي غير مراده: قد يظن بعض الناس أن التسامح يكون في كل شيء وهذا فهم خاطئ للموضوع فالتسامح لا يعني أن يصير الإنسان الذي كرمه الله ﷻ ذليلاً أو مهانًا أو منكسرًا بل القضية أن تتسامح وأنت عزيز النفس، كما أن هناك أشياء يجوز أن تتسامح فيها، وأشياء أخري لا يجوز أن تتسامح فيها مطلقًا وخاصة إذا وصل أمرها إلي الحاكم كالحدود مثلًا فلا يجوز لولي الأمر إذا حكم في حد من حدود الله أن لا يطبق شرع الله والحد المنوط به في الشرع تحت دعوي أن هذا نوع من التسامح فالرسول ﷺ أكثر المتسامحين عندما جاءه حد طبقه ولم يتسامح ولم يأخذ بشفاعة أسامة بن زيد ﷺ حيث روي الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ الزُّهْرِيِّ قال: أخبرني عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ في عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ الْفَتْحِ فَفَزِعَ قَوْمُهَا إلى أُسَامَةَ بن زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قال عُرْوَةُ: فلما كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فيها تَلَوَّنَ وَجْهُ رسول اللَّهِ ﷺ؛ فقال: " أَتُكَلِّمُنِي في حَدٍّ من حُدُودِ اللَّهِ؟ " قال أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لي يا رَسُولَ اللَّهِ، فلما كان الْعَشِيُّ قام رسول اللَّهِ خَطِيبًا، فَأَثْنَى على اللَّهِ بِمَا هو أَهْلُهُ ثُمَّ قال:" أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الناس قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا، ثُمَّ أَمَرَ رسول اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذلك، وَتَزَوَّجَتْ، قالت عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذلك فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إلى رسول اللَّهِ ﷺ[1].

وقد ذكرت بعض الروايات الأخرى أن المرأة كانت مخزومية، وأن رسول الله ﷺ قام فخطب، ولم ينتظر إلي العشي، وقد ذكرت الروايات أن سبب قدوم قوم

---

١ – صحيح البخاري: كِتَاب الْأَنْبِيَاءِ. بَابُ حَدِيثِ الغَارِ. جـ٤/ ١٧٥ رقم ٣٤٧٥، وكِتَاب الْحُدُودِ. بَاب كَرَاهِيَةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحَدِّ إذا رُفِعَ إلى السُّلْطَانِ. جـ٨/ ١٦٠ رقم ٦٧٨٨، وصحيح مسلم: كِتَاب الْحُدُودِ. بَاب قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ، وَالنَّهْيِ عن الشَّفَاعَةِ في الْحُدُودِ. جـ٣/١٣١٥ رقم ١٦٨٨.

هذه المرأة علي أسامة ﷺ ليكلم رسول الله ﷺ في شأنها ويشفع لها عند رسول الله ﷺ ؛ أن أسامة ﷺ كان حِبُّ رسول اللَّهِ ﷺ.

ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا ارتكب حداً أو جريمة ثم طبق عليه الحد، وأخذ جزاءه إلا ينفره المجتمع، ويصير منبوذًا مكروهًا، يُنظر إليه بعين السخرية والاستهزاء، أو يُعير به قومه وأهله بل الواجب علي المجتمع أن يأخذ من الحادث العبرة والعظة، وأن يقبل هذا الشخص مرة أخري، ويدمجه في ركابه، ويحتضنه حتي لا يقع فريسة مرة أخري لارتكاب حدود أخري.

فالمرأة التي سرقت، وقطعت يدها تزوجت، وكانت عائشة رضي الله عنها ترفع حاجتها وطلبها إلي رسول الله ﷺ، ولنا في رسول الله ﷺ وأزواجه وأصحابه الأسوة والقدوة الحسنة.

فالتسامح يكون في أشياء دون أشياء فيجب علينا أن لا نخلط الأمور ببعضها، فقد كان الرسول ﷺ يحب اليسر والسماحة ولكنه كان شديد الغضب عند انتهاك حدود الله فقد روي الإمامان البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ – رضي الله عنها– قالت: ما خُيِّرَ النبي ﷺ بين أمْرَيْن إلا اخْتَارَ أيْسَرَهُمَا ما لم يَأْثَمْ فإذا كان الْإِثْمُ كان أبْعَدَهُمَا منه، والله ما انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ في شَيْءٍ يُؤْتَى إليه قطُّ حتى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ[1]".

وَقَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ [2]﴾ : الْحُقُوقُ الَّتِي تُسْتَوْفَى مِنَ النَّاسِ وَتُؤْخَذُ مِنْهُمْ، إِمَّا أَنْ يَجُوزَ إِدْخَالُ الْمُسَاهَلَةِ وَالْمُسَامَحَةِ فِيهَا، وَإِمَّا أَنْ لَا يَجُوزَ.

أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: فَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾، وَيَدْخُلُ فِيهِ تَرْكُ التَّشَدُّدِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحُقُوقِ الْمَالِيَّةِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ التَّخَلُّقُ مَعَ النَّاسِ بِالْخُلُقِ الطَّيِّبِ، وَتَرْكُ الْغِلْظَةِ وَالْفَظَاظَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

---

١ – صحيح البخاري: كِتَاب الْحُدُودِ. بَاب إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالِانْتِقَامِ لِحُرُمَاتِ اللَّهِ. جـ٨/ ١٦٠ رقم ٦٧٨٦، وصحيح مسلم: كتاب الْفَضَائِلِ. بَابُ مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ. جـ٤/ ١٨١٣ رقم ٢٣٢٧. وفي لفظ مسلم: " مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ".

٢ – سورة الأعراف – الآية: ١٩٩.

غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ [1]﴾ وَمِنْ هَذَا البَابِ أَنْ يَدْعُوَ الْخَلْقَ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ بِالرِّفْقِ وَاللُّطْفِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ [2]﴾.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي: وَهُوَ الَّذِي لَا يَجُوزُ دُخُولُ الْمُسَاهَلَةِ وَالْمُسَامَحَةِ فِيهِ، فَالْحُكْمُ فِيهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْعُرْفُ، وَالْمَعْرُوفُ هُوَ كُلُّ أَمْرٍ عُرِفَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْإِتْيَانِ بِهِ، وَأَنَّ وُجُودَهُ خَيْرٌ مِنْ عَدَمِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي هَذَا الْقِسْمِ لَوِ اقْتَصَرَ عَلَى الْأَخْذِ بِالْعَفْوِ وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَلَمْ يَكْشِفْ عَنْ حَقِيقَةِ الْحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ سَعْيًا فِي تَغْيِيرِ الدِّينِ وَإِبْطَالِ الْحَقِّ وَهَذَا لَا يَجُوزُ، ثُمَّ إِنَّهُ إِذَا أَمَرَ بِالْعُرْفِ وَرَغَّبَ فِيهِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَنَفَّرَ عَنْهُ، فَرُبَّمَا إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا، فَهَذِهِ الْآيَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُعَامَلَةِ الْإِنْسَانِ مَعَ الْغَيْرِ.

قَالَ عِكْرِمَةُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ ﷺ: " يَا جِبْرِيلُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: هُوَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ".

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: تَفْسِيرُ جِبْرِيلَ مُطَابِقٌ لِلَفْظِ الْآيَةِ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ وَصَلْتَ مَنْ قَطَعَكَ، فَقَدْ عَفَوْتَ عَنْهُ، وَإِذَا آتَيْتَ مَنْ حَرَمَكَ فَقَدْ آتَيْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِذَا عَفَوْتَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ فَقَدْ أَعْرَضْتَ عَنِ الْجَاهِلِينَ، وَقَالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ[3]".

المطلب الرابع: صور للتسامح

أولًا: تسامح الله ﷻ مع عباده:

لقد وصف الكفار والمشركون الله ﷻ بأوصاف ﷻ منها براء، والمسلمون منهم من عصي الله ﷻ، ولم ينفذ ما أمره الله به، ووقع فيما نهي الله عنه ومع ذلك فإن الله ﷻ يسامح عباده، ويعفو عنهم، ويغفر لهم، ولا يؤاخذهم بما

---

١ – سورة آل عمران – من الآية: ١٥٩.

٢ – سورة النحل – من الآية: ١٢٥.

٣ – التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي. تفسير قوله تعالي: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾. جـ١٥/٤٣٤.

كسبوا ويؤخر حسابهم ؛ لعلهم يرجعوا ويتوبوا، فقد قال الله تعالي: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا [١]﴾، **ومن عظيم رحمة الله تعالي وتسامحه وكرمه علي عباده أنه ﷻ يأمر ملائكته عندما يهم العبد أو ينوي فعل حسنة أن يكتبوها له علي الفور حتي وإن لم يعملها، وتضاعف له إلي عشر أمثالها إلي سبعمائة ضعف، وإذا ما فعل العبد سيئة يقول الله ﷻ لملائكته: انتظروا، ولا تكتبوها عليه لعله يرجع عنها، ويستغفر منها، فإذا لم يستغفر يقول الله ﷻ لملائكته: اكتبوها عليه سيئة واحدة، وإذا هم بسيئة ولم يعملها تبدل له حسنة بل وإن عملها ثم تاب واستغفر تبدل حسنة، فقد قال الله ﷻ في صفات عباد الرحمن:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا [٢]﴾ **فانظر وتدبر وتأمل قول الله تعالي في عقاب مرتكب الآثام، ثم انظر وتدبر وتأمل ماذا قال الله تعالي فيمن يستغفر منهم، ويقلع عن الإثم؟، وقال تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ [٣]﴾ **وقال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٤]﴾، **بل أمر الله ﷻ عباده بعدم القـــنوط واليأس من رحمته ومغفرته ؛ فقال:** ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ [٥]﴾.

وروي الإمام مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: قال الله ﷻ: " إذا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ ولم يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا له حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ

---

١ – سورة الكهف – الآية: ٥٨.

٢ – سورة الفرقان – الآيتان ٦٨: ٧٠.

٣ – سورة الشوري – الآية: ٢٥.

٤ – سورة آل عمران – الآية: ١٣٥.

٥ – سورة الزمر – الآية: ٥٣.

حَسَنَاتٍ إلى سبعمائة ضِعْفٍ، وإذا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ ولم يَعْمَلْهَا لم أَكْتُبْهَا عليه فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً[1]".

وَرَوَي الإِمَامُ مسلم أيضًا عَنْ أبي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ[2]".

فانظر يا صاحب العقل اللبيب إلي عظيم رحمة الله تعالي، وعفوه، وتسامحه مع عباده إذا ما تابوا ورجعوا عما قالوه أو فعلوه من معصية، وامتثلوا لما أمروا به من قول وعمل.

ثانيًا: تسامح النبي ﷺ مع الكفار والمشركين:

لقد كان الرسول ﷺ قبل بعثته معروفًا بالصدق والأمانة، أما أمانته فقد كان الناس يودعون أمانتهم عنده، وحتي بعد بعثته ﷺ وعدم إيمانهم برسالته كانوا أيضًا يودعون أمانتهم عنده، ولم يَدَّع أحد منهم أنه ﷺ لم يرد إليه أمانته ؛ وهذا ما جعل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تطلب من النبي ﷺ أن يخرج بتجارتها، وقد زاد من يقين خديجة رضي الله عنها ما أخبرها به غلامها ميسرة من صدق وأمانة محمد ﷺ في التجارة والبيع والشراء، وهذا الأمر استمر مع النبي ﷺ بعد البعثة، فقد كان ﷺ يطالب ويحث دائمًا علي الأمانة، ويحذر من الغش والكذب وخاصة في البيع والشراء، فَقَدْ رَوَي الإِمَامُ مُسْلِمٌ بِسَنَدِهِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ على صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فيها فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا ؛ فقال: " ما هذا يا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ " قال: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: " أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ الناس؟ من غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي[3]".

---

١ – صحيح مسلم: كِتَاب الْإِيمَان. بَاب إذا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وإذا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لم تُكْتَبْ. جـ١/١١٧ رقم ١٢٨.

٢ – صحيح مسلم: كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّار. بَابُ لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى مِنَ اللهِ ﷻ. جـ٤/ ٢١٦٠ رقم ٢٨٠٤.

٣– صحيح مسلم: كِتَاب الْإِيمَان. بَاب قَوْلِ النبي ﷺ: من غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا.جـ١/٩٩رقم١٠٢.

وَرَوَي الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ طُرُقٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ(١)".

وَرُوِي مِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ بْنِ هِشَامٍ ، نا كُلْثُومُ بْنُ جَوْشَنٍ الْقُشَيْرِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٢)".

---

١ – سنن الترمذي: أَبْوَابُ الْبُيُوعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بَابُ مَا جَاءَ فِي التُّجَّارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُمْ. جـ٣/٥١٥ رقم ١٢٠٩، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ ". وسنن الدارمي: وَمِنْ كِتَابِ الْبُيُوعِ. بَابُ فِي التَّاجِرِ الصَّدُوقِ. جـ٣/ ١٦٥٢ رقم ٢٥٨١، وَقَالَ: " لَا عِلْمَ لِي بِهِ إِنَّ الْحَسَنَ سَمِعَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ ". وقال الشيخ حسين أسد: إسناده ضعيف لانقطاعه ؛ الحسن لم يسمع أبا سعيد الخدري. وسنن الدارقطني: كِتَابُ الْبُيُوعِ. جـ٣/ ٣٨٧ رقم ٢٨١٣، والمستدرك، للحاكم: كِتَابُ الْبُيُوعِ. جـ٢/٧ رقم ٢١٤٣، ومسند عبد بن حميد. جـ٢/ ١١٢ رقم ٩٦٤، وقال الشيخ مصطفى العدوي: ضعيف. وقال الشيخ الألباني: ضعيف. انظر مشكاة المصابيح: كِتَابُ الْبُيُوعِ. بَابُ الْمُسَاهَلَةِ فِي الْمُعَامَلَاتِ. جـ٢/ ٨٥١ رقم ٢٧٩٦، وضعيف الجامع الصغير. ص: ٣٦٨ رقم ٢٥٠١. وتراجع عن تضعيفه، وصححه لغيره. انظر صحيح الترغيب والترهيب: كتاب البيوع. ترغيب التجار في الصدق وترهيبهم من الكذب والحلف وإن كانوا صادقين. جـ٢/ ١٦٢ رقم ١٧٨٢. الحكم علي الحديث: حديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف ؛ لانقطاعه ؛ فالحسن لم يسمع أبا سعيد الخدري كما قال علي بن المديني وغيره، ولكن الحديث له شواهد يرتقي بها إلي الحسن لغيره، والله أعلم.

٢– سنن ابن ماجه: كِتَابُ التِّجَارَاتِ. بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمَكَاسِبِ. جـ٢/ ٧٢٤ رقم ٢١٣٩، وسنن الدارقطني: كِتَابُ الْبُيُوعِ. جـ٣/ ٣٨٧ رقم ٢٨١٢، والسنن الكبرى، للبيهقي: كِتَابُ الْبُيُوعِ. بَابُ كَرَاهِيَةِ الْيَمِينِ فِي الْبَيْعِ. جـ٥/ ٤٣٧ رقم ١٠٤١٦، والمستدرك، للحاكم: كِتَابُ الْبُيُوعِ. جـ٢/٧ رقم ٢١٤٢، وَقَالَ: " كُلْثُومٌ هَذَا بَصَرِيٌّ قَلِيلُ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَاهِدٌ فِي مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ". وقال الذهبي: كلثوم بن جوشن ضعفه أبو حاتم. والمعجم الأوسط، للطبراني. جـ٧/ ٢٤٣ رقم ٧٣٩٤، وَقَالَ: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَيُّوبَ إِلَّا كُلْثُومُ بْنُ جَوْشَنٍ، تَفَرَّدَ بِهِ كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ. وقال البوصيري: هَذَا إِسْنَاد فِيهِ كُلْثُوم بن جوش، وَهُوَ ضَعِيف، وَله شَاهد من حَدِيث أبي سعيد رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ فِي الْجَامِع ". مصباح الزجاجة، للبوصيري: كِتَابُ التِّجَارَاتِ. بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمَكَاسِبِ. جـ٣/ ٦ رقم ٧٦٠. وقال الشيخ الألباني: " هو حديث جيد الإسناد، صحيح المعنى، ولا يلزم من المعية أن يكون في درجتهم، وهذا هو الذي اطمأنت إليه النفس أخيرًا، وانشرح له الصدر بعد أن كنت ضعفته في بعض التخريجات، فاللهم غفرًا، وله شاهد من حديث الحسن عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا به. سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني. جـ٧/ ١٣٣٦ رقم ٣٤٥٣. الحكم علي الحديث: حديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف ؛ لأَنَّ كُلْثُومَ بْنَ جَوْشَنٍ ضعيف، ولكن الحديث له شواهد يرتقي بها إلي الحسن لغيره، والله أعلم.

وَرَوَي أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَقِيعِ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ "، حَتَّى إِذَا اشْرَأَبُّوا، قَالَ: " التُّجَّارُ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ[1]".

وأما صدقه فعندما أراد النبي ﷺ أن يخبرهم بالإسلام، ويهديهم إلي الحق، وإلي الطريق المستقيم ؛ نادي عليهم قبيلة قبيلة من فوق جبل الصفا كما روي الإمام البخاري عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ[2]﴾ ؛ صَعِدَ النبي ﷺ على الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حتى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إذا لم يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا ؛ لِيَنْظُرَ ما هو؟ فَجَاءَ أبو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فقال: أَرَأَيْتَكُمْ لو أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قالوا: نعم، ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلا صِدْقًا، قال: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بين يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ؛ فقال أبو لَهَبٍ: تَبًّا لك سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ[3]﴾[4]".

وروي الإمام البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قام رسول اللَّهِ ﷺ حين أَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، قال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أو كَلِمَةً نَحْوَهَا، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ من اللَّهِ شيئا، يَا بَنِي عَبْدَ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ

---

١ – سنن الترمذي: أَبْوَابُ الْبُيُوعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بَابُ مَا جَاءَ فِي التُّجَّارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُمْ. جـ٣/ ٥٠٧ رقم ١٢١٠، وقَالَ: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ". وَتَابَعَ بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ سُفْيَانَ، وسنن الدارمي: وَمِنْ كِتَابِ الْبُيُوعِ. بَابُ: فِي التُّجَّارِ. جـ٣/١٦٥٢رقم ٢٥٨٠. وقال الشيخ حسين سليم أسد: إسناده جيد. والمعجم الكبير، للطبراني. جـ٥/٤٤ رقم ٤٥٤٠. الحكم علي الحديث: حديث حسن لغيره ؛ لأَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ مقبول، ولم يتابع ؛ ولفظ مقبول عند ابن حجر يعني أن الراوي إذا توبع فحديثه الحسن، وإذا لم يتابع فلين، وإسماعيل لم يتابع لكن الحديث له شواهد يرتقي بها لي الحسن لغيره، والله أعلم.

٢ – سورة الشعراء – الآية: ٢١٤.

٣ – سورة المسد – الآيتان: ١، ٢.

٤ – صحيح البخاري: كِتَابُ التفسير. بَاب: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الشعراء – الآيتان: ٢١٤، ٢١٥. جـ٦/ ١١١ رقم ٤٧٧٠.

من اللَّهِ شيئا، يا عَبَّاسُ بْنُ عَبدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ منْ اللَّهِ شيئا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رسول اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شيئا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَلِينِي ما شِئْتِ من مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ من اللَّهِ شيئا[١]".

فهذا النداء لم يكن وراءه أي مصلحة دنيوية للنبي ﷺ فلم يكن ﷺ يريد منهم جاهًا أو سلطانًا أو مالًا أو شيئًا من هذا القبيل بل كل ما كان يريده مصلحتهم في الدنيا والأخرة، وأن يخرجهم من عبادة الأصنام والأحجار إلي عباده الله وحده لا شريك له، وأن يخلصوا العبودية لله وحده لا شريك له، وأن يتخلصوا من العادات الذميمة السيئة التي كان منتشرة فيما بينهم، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ النُّعْمَانِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدَ بْنِ رُومَانَ. وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ أَيْضًا قَدْ حَدَّثَنِي، قَالُوا: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ أَوَّلِ نُبُوَّتِهِ مُسْتَخْفِيًا، ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ عَشْرَ سِنِينَ. يُوَافِي الْمَوَاسِمَ كُلَّ عَامٍ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ بِعُكَاظٍ، وَمَجَنَّةَ، وَذِي الْمَجَازِ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يُجِيبُهُ ؛ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبِيلَةً قَبِيلَةً وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ تُفْلِحُوا، وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ، وَتَذِلَّ لَكُمُ الْعَجَمُ وَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ. وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ: لا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ صَابِئٌ[٢] كَاذِبٌ. فَيَرُدُّونَ على رسول الله ﷺ أَقْبَحَ الرَّدِّ. وَيُؤْذُونَهُ وَيَقُولُونَ: أَسْرَتُكَ وَعَشِيرَتُكَ أَعْلَمُ بِكَ حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوكَ. وَيُكَلِّمُونَهُ وَيُجَادِلُونَهُ وَيُكَلِّمُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَقُولُ: " اللَّهُمَّ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا[٣]".

فما كان جواب قومه له ﷺ إلا سلسلة من الإساءات والإهانات والتعذيب والطرد والتنكيل له ولكل من آمن معه فقد رَوَي الإِمَامَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ كُلٌّ

١ – صحيح البخاري: كِتَابُ الوَصَايَا. بَابٌ: هَلْ يَدْخُلُ النِّسَاءُ وَالوَلَدُ فِي الأَقَارِبِ؟. جـ٤/٦ رقم ٢٧٥٣، وَكِتَابُ التفسير. بَاب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. جـ٦/ ١١١رقم ٤٧٧١.

٢ – قال الخطابي: خرج عن دين قومه. انظر غريب الحديث، للخطابي. جـ١/١٢٨.

٣ – الطبقات الكبرى، لابن سعد. جـ١/ ١٦٨.

بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا[1]".

وَرَوَي الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاثٌ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي طَعَامٌ إلا مَا وَارَاهُ إِبطُ بِلالٍ[2]".

ولما اشتد التعذيب والتنكيل بمحمد ﷺ وبأصحابه أمر ﷺ بالهجرة من مكة إلي المدينة وبعد مرور ثمان سنوات عاد ﷺ فاتحا لمكة منتصرا، ولو كان أحد غير محمد ﷺ لانتقم من أهل مكة الذين أذوه وعذبوه وجعلوه يفر بدينه مهاجر إلي المدينة، لكنه ﷺ قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ودخل مخمدا سيفه في غمده مطأطأ الرأس تواضع لله الذي أيده بنصره، وهذا هو التسامح والعفو عند

١- صحيح البخاري: كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ. بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. جـ٤/ ١١٥رقم ٣٢٣١، وصحيح مسلم: كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ. بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ. جـ٣/ ١٤٢٠رقم ١٧٩٥.

٢ – سنن الترمذي: أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بَابٌ (٣٤). جـ٤/ ٦٤٥ رقم ٢٤٧٢، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. ومقدمة سنن ابن ماجه. فَضْلُ سَلْمَانَ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَالْمِقْدَادِ. جـ١/ ٥٤ رقم ١٥١، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: كِتَابُ التَّارِيخِ. بَابُ كُتُبِ النَّبِيِّ ﷺ. ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ قَدْ أُوذِيَ فِي إِقَامَةِ الدِّينِ مَا لَمْ يُؤْذَ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ فِي زَمَانِهِ. جـ١٤/٥١٥ رقم ٦٥٦٠، ومسند أحمد. جـ١٩/ ٢٤٥ رقم ١٢٢١٢، جـ٢١/ ٤٤٣ رقم ١٤٠٥٥.
وقال شعيب الأرناؤوط وحسين سليم أسد: إسناده صحيح، وزاد الأرناؤوط:على شرط مسلم.
الحكم علي الحديث: صَحِيحٌ.

المقدرة تسامح وعفو لا ضعف واستكانة، وهكذا يجب أن يكون المسلم متسامحا في غير ضعف متواضعا في غير مذلة.

الخاتمـة

لقد حفل دين الإسلام بنصوص دامغة تدل علي أن الإسلام دين سلام وتسامح في شتي مناحي الحياة، ومع سائر البشر دون تفرقة بين ديانتهم أو أجناسهم أو ألوانهم، وخير دليل علي ذلك الآيات القرآنية التي تأمر بالتسامح والصفح عن الناس عامة، وكذلك المواقف العملية التي تعرض لها رسول الله ﷺ من إيذاء وتنكيل... وكان رده علي هذه المواقف العفو والمسامحة والدفع بالتي هي أحسن.

وقد سار الصحابة والتابعون وتابعوهم علي نهج الرسول ﷺ في التسامح والصفح فلا يعقل بعد كل هذا أن يَتَّهِمَ جاهلٌ أو حاقدٌ الإسلامَ وأهلَه بالعنف والإرهاب بل لو أنصف هؤلاء لقالوا: إن الإسلام دين عفو وتسامح، وإنما العنف والإرهاب يرتكب ضد الإسلام وأهله، ولدعوا كل متعصب ضد الإسلام وأهله إلي الإنصاف والتسامح مع الإسلام والمسلمين، ولأمروا بالاقتداء بأخلاق الإسلام والمسلمين في التسامح مع الناس كافة، ولكنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

فأسأل الله أن ينير أبصارنا، ويشرح صدورنا، وينعم علي الجاهل بالعلم النافع، ويهدي الضال إلي الطريق المستقيم، وأن ينجينا من الفتن أجمعين.

فهرس أهم المصادر والمراجع

١- الآحاد والمثاني، تأليف: أبي بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: د/ باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، ط/١ (١٤١١هـ – ١٩٩١م).

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف: أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤ هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١ (١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م).

٣- الأدب المفرد، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط/٣ (١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م).

٤- الأمالي المطلقة، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/١(١٤١٦هـ –١٩٩٥م).

٥- جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم – بيروت، ط/١ (١٩٨٧م).

٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١٤٠٩هـ.

٧- خلق المؤمن، د/ مصطفي مراد، دار الفجر– القاهرة، ط/١(١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

٨- ديوان الإمام الشافعي، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي (ت:٢٠٤هـ)، راجعه وقدم له وضبط أبياته وشرحه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا – القاهرة، ط/١(١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م).

٩- الزهد، تأليف: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
١٠- الزهد الكبير، تأليف: أبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط/٣(١٩٩٦م).
١١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، ط/١، جـ١: ٥ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، جـ٦ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، جـ٧ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
١٢- سنن ابن ماجه، تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - حلب.
١٣- سنن الترمذي، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ابن الضحاك الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، حقق الشيخ أحمد محمد شاكر جـ١، ٢، وحقق محمد فؤاد عبد الباقي جـ٣، وحقق إبراهيم عطوة عوض جـ٤، ٥، مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط/٢ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
١٤- سنن الدارقطني، تأليف: أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق الشيخ: شعيب الارناؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وأحمد برهوم، وعبد اللطيف حرز الله، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م).
١٥- سنن الدارمي، تأليف: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني- المملكة العربية السعودية، ط/١ (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م).

١٦- السنن الكبرى، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/٣ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
١٧- السنن الكبرى، تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
١٨- شعب الإيمان، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية - الهند، مكتبة الرشد - الرياض، ط/١(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).
١٩- صحيح البخاري، تأليف: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/١، (١٤٢٢هـ).
٢٠- صحيح الترغيب والترهيب، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، ط/٥.
٢١- صحيح مسلم، تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث - بيروت.
٢٢- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت.
٢٣- الطبقات الكبرى، تأليف: أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي المعروف بـ ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١(١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

٢٤- غريب الحديث، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بـ الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، الطبعة: بدون.
٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت (١٣٧٩هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
٢٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين محمد عبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط/١(١٣٥٦هـ).
٢٧- القاموس المحيط، تأليف: أبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٨ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م).
٢٨- كتاب التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٢٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني (ت:١١٦٢هـ)، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية - بيروت، ط/١(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٣٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي- القاهرة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٣١- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٣٢- مختار الصحاح، تأليف: أبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- بيروت، والدار النموذجية - صيدا، ط/٥(١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
٣٣- المراسيل، تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١(١٣٩٧م).
٣٤- المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١ (١٤١١هـ- ١٩٩٠م).
٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
٣٦- مسند البزار = البحر الزخار، تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بـ البزار (ت:٢٩٢هـ)، حقق محفوظ الرحمن زين الله جـ١: ٩، وحقق عادل بن سعد جـ١٠: ١٧، وحقق صبري عبد الخالق الشافعي جـ١٨، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط/١(بدأت١٩٨٨م، وانتهت٢٠٠٩م).
٣٧- مسند الشهاب، تأليف: أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢ (١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).
٣٨- مشكاة المصابيح، تأليف: أبي عبد الله ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، طـ/٣ (١٩٨٥م).
٣٩- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تأليف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري

الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار الكتب العربية – بيروت، ط/٢ (١٤٠٣هـ).
٤٠- مصنف عبد الرزاق، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٢ (١٤٠٣هـ).
٤١- المعجم الأوسط، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة.
٤٢- المعجم الكبير، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/٢ (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).
٤٣- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – دمشق، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
٤٤- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٣(١٤٢٠هـ).
٤٥- المنتخب من مسند عبد بن حميد، تأليف: أبي محمد عبد الحميد بن حميد ابن نصر الكَسّي (ت: ٢٤٩هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، دار بلنسية، ط/٢ (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).
٤٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج = شرح النووي على مسلم، تأليف: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، طـ/٢ (١٣٩٢هـ).
٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبي السعادات مجد الدين المبارك ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).